كلية التربية

قسم المناهج وطرق التدريس

الذكاء الأخلاقى ومقاومة سموم الإنفتاح الثقافى

أ.م.د/ هبه الله حلمى عبد الفتاح

أستاذ المناهج وطرق التدريس المساعد

كلية التربية – جامعة عين شمس

"الذكاء الأخلاقى ومقاومة سموم الإنفتاح الثقافى"

أ.م.د/ هبه الله حلمى عبد الفتاح

مقدمة:

يوجد على الكرة الأرضية الكثير من السكان الذين يعيشون على مواقع جغرافية مختلفة، وتلك السكان تمتلك عادات وتقاليد وديانات تختلف بإختلاف المناطق التي يعيشون عليها فيظهر لدينا ما يسمى "إختلاف الثقافات" ، وتلك الثقافات هي اللغة والرموز التي تميز مجتمع عن آخر، ويتميز الأنسان باختلاف ثقافته بالعديد من الذكاءات مثل الذكاء الاجتماعي والعاطفي والذاتي وأيضًا الذكاء الاخلاقي والذي تظهر أهميته في تصور المجتمعات باختلاف ثقافاتها بدون (عدل– تسامح– إحترام– محاسبة ذاتية) وكيف يمكن أن يصبح المجتمع أشبه بغابة دون التحلي بتلك الاخلاقيات ومع تعدد الثقافات حول العالم والحاجة إلى تبادل الثقافات والخبرات أصبح الذكاء الاخلاقي المعبر لتحقيق التوازن بين العلاقات التبادلية والحفاظ على القيم الإخلاقية المجتمعية.

***مفهوم الذكاء الاخلاقي:**

يعرفه (Olayiwola and Samson, 2015pp32: 38) بأنه قدرة الفرد على الالتزام بالسلوكيات الاخلاقية مع الذات والمجتمع وتطبيق المبادئ الاخلاقية على قيم المرء وأفعاله، كما يعرفه (هاني يوسف الجراح، ٢٠١٩، ص٤٥) بأنه قابلية الفرد للتمييز بين الصواب والخطأ من خلال مجموعة من القناعات والمعتقدات الاخلاقية التي أختزنت في البناء المعرفي، التي يتيح للفرد التصرف بطريقة مقبولة إجتماعيًا وقانونيًا.

وعلى هذا يقصد بالذكاء الاخلاقي في هذه الورقة " قدرة الفرد على التمييز بين الصواب والخطأ وفقًا لمنظومة قيم المجتمع الذي ينتمي اليه، وأن يتصرف وفقًا للمعتقدات الاخلاقية لديه في مواجهة سلبيات الإنفتاح الثقافي العالمي وثورة التقنية الحديثة.

***أبعاد الذكاء الاخلاقي:**

أجمعت العديد من الدراسات مثل (بسمة سليمان، خولة صجا، ٢٠١٥) ، (Mustafa Altan, 2017) ، (عبد اللطيف حومني، ٢٠١٥) على وجود سبعة أبعاد أساسية للذكاء الاخلاقي تتمثل فيما يلي:

١. **التعاطف Empathy**: وهو الإحساس بمشاعر الاخرين وتبادل الإهتمام معهم.
٢. **الضمير Conscience**: وهو قدرة الفرد على ضبط سلوكه وتوجيهه بشكل مقبول إجتماعيًا.
٣. **التحكم الذاتي Self – Control**: قدرة الفرد على تعديل تفكيره وسلوكه.
٤. **الإحترام Respect**: اعطاء الفرد قيمة للأخرين بصرف النظر عن مكاناتهم وأعمارهم.
٥. **اللطف Kindness**: توضيح الإحترام لمشاعر الاخرين.
٦. **التسامح Tolerance**: إحترام كرامة الإنسان وإنسانيته.
٧. **العدل Fairness**: إعطاء الاخرين حقوقهم والتأني قبل إصدار الاحكام.

ومن عرض أبعاد الذكاء الاخلاقي السبعة يتضح أن الذكاء الاخلاقي للفرد يتطلب قناعات داخلية تمكنه من التصرف بشكل سليم، إلا أنه هناك بعض العوامل التي قد تؤثر سلبًا على توظيف تلك الأبعاد الاخلاقية الهامة وهي:

١. العوامل الإجتماعية المتمثلة في التنشئة الإجتماعية للفرد وتشكيل القيم لديه منذ مراحل عمريه مبكرة.
٢. التعرض للعديد من التأثيرات الخارجية والمتمثلة في توظيف التكنولوجيا والإنفتاح على ثقافات المجتمعات الاخرى والتي قد تعمل بعض الاحيان ضد القيم الاخلاقية المجتمعية.

مما يتطلب دعم تنمية الذكاء الاخلاقي لدى الافراد بشكل مستمر، بما يسهم في تطوير الأحاسيس الداخلية للصواب والخطأ للوقوف في وجهة التأثيرات الخارجية.

***الثقافة المجتمعية "المفهوم والخصوصيات":**

الثقافة هي وعي أفراد المجتمع بأشكال العلم والمعرفة في كافة أنماط الحياة، وعند إضافة كلمة مجتمعية تعبر عن الإطار السلوكي والقيمي للمجتمع الذي تنتمي اليه، فهي تعبير عن تاريخ المجتمعات وتطورها ونشاطاتها الموجودة به.

وقد عرف (Gordon sheilla , 2017) الثقافة المجتمعية بأنها نوع من أنواع الثقافات التي تظهر كافة ظروف وبيئة الشعوب وهي علاقة إرتباط قوية بين الثقافة والمجتمع.

كما عرفها (سمير إبراهيم حسن ، ٢٠٠٧) بأنها هي كل ما يدور داخل المجتمع الواحد من عادات وتقاليد وعلوم ودراسات نابعة من طبيعة المجتمع وخصائص أفراده الحياتية.

وتعرفها (Natallia Yakavets, 2016) بأنها الثقافة التي تمثل ظواهر إجتماعية تعبر عن المجتمع الذي تنتمي اليه.

ومما سبق يمكن تعريف الثقافة المجتمعية في الورقة البحثية الحالية بأنها " كل ما يعبر عن فكر المجتمع وسلوكياته وتاريخه وعاداته وتقاليده الموروثة منذ سنوات بعيدة وتمثل توجهات المجتمع مهما بلغ درجة تطوره وتقدمه.

والملاحظ رغم كون مصطلح ثقافة مجتمعية يعني ما يخص ثقافة المجتمع الواحد ككل، إلا أنه داخل المجتمع الواحد توجد مجموعة من الخصوصيات الثقافية التي تميز بين أفرادها مهنيًا وعقائدياً و طبقيًا فيظهر ما يسمى خصوصيات المجتمع والمتمثلة في الاتي:

١. **الخصوصيات المهنية:** والتي تخص طبيعة المهن المختلفة في المجتمع الواحد.
٢. **الخصوصيات الطبقية:** والتي تخص حياة الافراد والتي تعكس مستوياتهم التعليمية والمادية وتنعكس بشكل أو أخر على سلوكياتهم ومشكلاتهم الحياتية.
٣. **الخصوصيات العقائدية:** والتي تخص العقائد الدينية والشعائر الخاصة بالأفراد داخل مجتمعهم الواحد.

٤. **الخصوصيات العنصرية:** والتي تخص اسلوب الافراد في فن توظيف اللغة والعادات والقيم والتي تختلف من مكان لآخر داخل الدولة الواحدة والمجتمع الواحد.

ومن العرض السابق يتضح أن العموميات الثقافية هي عموم الثقافة التي يشترك بها أبناء المجتمع الواحد وأن الخصوصيات هي الظواهر التي لا يشارك فيها سوى أفراد من فنه متميزة معينة من المجتمع.

***الثقافة بين الغزو والانفتاح:**

لقد شاع إستخدام مصطلح الغزو الثقافي مع بداية القرن الحادي والعشرين كجزء من أشكال الإحتلال لدول العالم الثالث، والغزو الثقافي يعني إختراق الهوية المجتمعية بهدف السيطرة على عقول المجتمع وإنحراف أفراد المجتمع عن قيم وعادات مجتمعة الموروثة والاصيلة كأحد أشكال التبعية والخضوع الإستعماري.

ورغم أن الإنفتاح الثقافي يناقض مفهوم الغزو الثقافي كونه يقوم على مبدأ الإطلاع على الثقافات الاخرى ، والاستفادة وتبادل الخبرات، إلا أن الغزو الثقافي جاء ضمنيًا في ثنايا الإنفتاح ليؤثرعلى عقول أفراد المجتمع بالسلب والسيطرة. (عبد العظيم الديب ، ٢٠١٣، ص ٢٣)

وفي ضوء ذلك فإن الأمر يتطلب الإنتباه الدائم إلى مخاطر الغزو الثقافي والعمل على الحفاظ على الهوية الثقافية من خلال ترسيخ مبادئ القيم الأخلاقية، ودعم الذكاء الأخلاقي لدى أفراد المجتمع، ومحاربة محاولة طمس معالم الهوية، من خلال تشجيع المهتمين بالأمر مثل (المعلمين وأعضاء هيئة التدريس) على دعم الذكاء الاخلاقي لدى المتعلمين بمختلف المراحل الدراسية والعمرية خوفًا من تداعيتها المحتملة على المجتمع وأفراده.

***الذكاء الاخلاقي والحفاظ على الهوية الثقافية**

يتطور النمو الأخلاقي للأفراد حتى يصل إلى مستوى الذكاء من خلال تطور مراحل نمو الفرد العمري والمعرفي، وبما أن ثقافة المجتمع وشعور الفرد بهويته الوطنية وإنتمائه لمجتمعية تظهر أيضًا منذ مراحل عمرية مبكرة من حياة الفرد داخل مجتمعه، متمثلة في دعم القيم المجتمعية

والاخلاقية من الأسرة ومؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الدينية، فتظهر العلاقة الإرتباطية بين إكتساب الفرد الجوانب الاخلاقية وإرتباطه بثقافة مجتمعه ونمو هويته الثقافية إتجاهه.

وعلى ذلك ظهرت العديد من الكتابات التي تدعم الذكاء الاخلاقي وأهمية نموه لدى المتعلمين بالمدارس منذ مراحل عمرية مبكرة مثل (Larry Nucci, 2017) ، (محمود محمد زكى ، ٢٠١٧)، (عفراء خليل ، ٢٠١٠) وأيضًا الكتابات التي تؤكد أهمية الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمعات في مواجهة سموم الغزو الثقافي المنبثق تحت عباءة الانفتاح والتبادل الثقافي مثل (عناء أحمد، ٢٠١٨)، (Varun Ashokan, 2019) ،(نور الدين زمام ، ٢٠٠٨) ، (إيمان سوقال ، ٢٠١٨) مما يؤكد على أهمية كلا المتغيران في دعم الجوانب الاخلاقية للافراد داخل المجتمع، والحفاظ على هويتهم الثقافية مما ينعكس بالإيجاب على تحقيق عدة أهداف من أهمها:

١. خلق الشخصية السوية داخل المجتمعات.
٢. سيادة قيم الحق والعدل والفضائل الأخلاقية.
٣. تعليم الفرد داخل مجتمعه كيف يفكر ويتصرف بشكل صحيح .
٤. الوعي بقيمة المجتمع وأهمية الحفاظ على هويته والإنتماء إليه.
٥. دعم الشعور بالرضا الذاتي والنفسي والتوافق مع الاخرين.
٦. إعادة انتاج ثنائية الأصالة والمعاصرة في الثقافة والسلوك لدى أفراد المجتمع الواحد.

التوصيات:

يتضح مما سبق أن الذكاء الاخلاقي أحد دعائم الحفاظ على الهوية الثقافية المجتمعية دون العزلة المجتمعية أو الانغلاق على الذات، بل دعم الانفتاح على العالم الخارجي والاستفادة من كل جديد مع الفرز والانتقاء لذلك توصي هذه الورقة بما يلي:

- العمل على إزالة العوائق التي تحد من قيمة الذكاء الاخلاقي لدى المتعلمين من خلال تطوير إستراتيجيات تدريس تركز على القيم والمبادئ الأخلاقية.

- سن تشريعات تحد من مخاطر الإنفتاح الثقافي على الأبعاد الاخلاقية المجتمعية للحد من طمس الهوية المجتمعية لأفراد المجتمع المصري.
- التوجه نحو تنمية الوعي لدى المتعلمين في مختلف المراحل الدراسية بأهمية التحلي بالأخلاق والتصرف وفق تلك الاخلاقيات حياتيًا ومجتمعيًا.
- توفير الظروف المجتمعية الصحية لدعم الذكاء الاخلاقي ومقاومة كل أشكال الانحطاط الخلقي والعنف والتنمر.
- تقديم نماذج لشخصيات تتحلى بالأخلاق والمثل العليا لتقديم نموذج القدوة للشباب لقيادة المجتمع وتطوره.

المقترحات:

في ضوء ما سبق يمكن اقتراح البحوث الاتية:

- فاعلية برنامج تدريبي لمعلمى التاريخ قائم على نظرية الذكاءات المتعددة لتنمية الذكاء الاخلاقي لدى طلاب المرحلة الثانوية.
- أثر توظيف استراتيجيات تدريس مقترحة قائمة على الابعاد الاخلاقية فى الحفاظ على الهوية الثقافية من خلال تدريس الدراسات الاجتماعية.
- فاعلية برنامج نشاط قائم على السلوك القيمي الاخلاقي على تنمية أبعاد إجتماعية تعاونية متعددة لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي.

المراجع:

١. إيمان سوفال (٢٠١٨) : التنوع الثقافى جدليات التواصل و إعادة بناء الهوية ، مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة الاغواط ، المجلد ٧، العدد ٣١.
www.univ-soukahras.dz/ar/publication/article/1944

٢. بسمة سليمان الحلو، خولة تحسين صبحا (٢٠١٥): الذكاء الاخلاقي وعلاقته بالذكاءات المتعددة لدى اطفال الروضة في مدينة الرياض، مجلة العلوم التربوية، المملكة العربية السعودية، العدد الثالث.

٣. سمير إبراهيم حسن (٢٠٠٧) : الثقافة و المجتمع ، دار الفكر المعاصرللنشر و التوزيع ، الطبعة الاولى.
https://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=lbb161657-208292&search=books

٤. عبد العظيم الديب (٢٠١٣) : الغزو الثقافى و الفكرى ، دار دون للنشر و التوزيع.
https://www.dardawen.com/books

٥. عبد اللطيف عبد الكريم مومني (٢٠١٥): مستوى الذكاء الاخلاقي وعلاقته بمتغيري الجنس وفرع التعليم لدى طلبة المرحلة الثانوية في منطقة الاغوار الشمالية في الأردن، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد ١١، العدد الأول.

٦. عفراء إبراهيم خليل(٢٠١٠): الذكاء الاخلاقى و علاقته بعاملى الانبساط و العصابيه لدى طالبات الجامعه ، مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بغداد، العدد ٧٢.

٧. عناء أحمد (٢٠١٨) : دور الترجمة فى الحفاظ على الهوية الثقافية للامم و الشعوب، مجلة البحوث و الدراسات ، جامعة الوادى، المجلد ١٥، العدد ٢
www. Dspace.univ-eloued.dz.

٨. محمود محمد زكى محمد (٢٠١٧) : فاعلية إستراتيجية التفكير المزدوج لتنمية الذكاء الاخلاقى و تقدير الذات لدى طلاب المرحلة الثانوية الدارسين لمادة علم النفس ، رابطة التربويين العرب ، مجلة دراسات عربية فى التربية و علم النفس
www. Platform . almanhal.com

٩. نور الدين زمام (٢٠٠٨): عولمة الثقافة (المستحيل و الممكن) ، مجلة العلوم الانسانية جامعة محمد خضير – بسكرة ، العدد الاول

www. Rist, cerist.dz

١٠. هاني يوسف الجراح (٢٠١٩): الذكاء الاخلاقي علاقته بكل من تقدير الذات ودافعية الانجاز لدى طلبة جامعة العين للعلوم والتكنولوجيا، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد ١٦، العدد الأول.

11. Olusoia, Olayiowla idow and Ajayi Samson (2015): Moral Intelligence : An Antidote to examination Malpractices in Nigerian school, Universal journal of educational research, 13, 12, pp 32:38

12. Altan, Mustafa (2017) - Moral Intelligence for more Diverse and Democratic world, online submission, European, journal of education studies, 83, n3, pp 197:209.

13. Yakavets Natallia (2016): Societal Culture and the changing role of school principals in the post-soviet Era: the case of Kazakhstan journal of educational Administration, v54, n6, pp 683:702.

14. Sheilla Gordon (2017): Interfaith education anew model for today's interfaith families , International review of education , v63 , n 2 , pp 169: 195.

15. Nucci, Larry(2017): Character A multifaceted develop mental system , journal of character education v13 , n1 , pp 1:16

16. Ashokan, varon (2019) : Education for scistaniable development – preserving linguistic and cultural diversity, International journal of research in social science , v9, n4 , pp990: 995